

## أفلام الأساطير والخرافات جماليات الأزمنة المفقودة ومتعة المغامرة

على أننا في هذين النموذجين المهمين في تاريخ السينما نجد الطابع الشامل القائم على فكرة الحشود وكثافة الشخصيات سواء منها الرئيسية أو الثانوية، لكننا وفي ذات الإطار الميثولوجي - السينمائي ومعطياته الجمالية سوف نشهد نوعاً آخر يرتبط بتخليد الشخصيات الخرافية والميثولوجية، ومن ذلك مثلاً تخليد شخصية فرانكشتاين وشخصية الملك آرثر وهرقل والشخصيات المرتبطة بالتاريخ الأريقي من خلال قصة التيتان وحضان طروادة وغيرها.



أفلام نجحت عبر مزج خيالات  
الرب والميثولوجيا والخيال  
العلمي وتقديم فكرة الحشود  
وكثافة الشخصيات

في هذا النموذج المرتبط بالشخصيات تعددت أشكال المعالجات السينمائية التي استندت إلى سلسلة طويلة نسبياً من القراءات المتنوعة للشخصيات، فمثلاً نجد أن شخصية فرانكشتاين التي صنعتها المخيلة العبقريّة للكاتب ماري شيلي من خلال روايتها التي حملت هذا الاسم والتي نشرت في العام 1818 والتي واكبت فيها هذه الشخصية عن قرب من خلال السفر إلى قلعة أسستها فرانكشتاين في إحدى المقاطعات الألمانية لتعزز الوجود الخيالي - الواقعي المجدد من خلال شخصية ذلك العالم الذي يتسبب في ظهور وحش خارج عن السيطرة.

لعل ذلك مثال على تلك الشخصية الإشكالية التي لوحدها تستحق أن تدرس على نطاق واسع بسبب المساحة العريضة للانتشار التي حفلت بها وانتقالها إلى العديد من الثقافات وتجسيدها من خلال العديد من الأفلام والتجارب السينمائية وصولاً إلى التجارب السينمائية الأوروبية والأمريكية وحتى اليابانية بل إن هنالك من توسع في رسم مسارات الشخصية من خلال ابتكار شخصية موزية مثل زوجة فرانكشتاين نفسه، لتؤسس للعشرات من المعالجات السينمائية لخيمته خيالية تقترب من الخرافة وتثقيت بالخيال العلمي.

في هذا النموذج المرتبط بالشخصيات تعددت أشكال المعالجات السينمائية التي استندت إلى سلسلة طويلة نسبياً من القراءات المتنوعة للشخصيات، فمثلاً نجد أن شخصية فرانكشتاين التي صنعتها المخيلة العبقريّة للكاتب ماري شيلي من خلال روايتها التي حملت هذا الاسم والتي نشرت في العام 1818 والتي واكبت فيها هذه الشخصية عن قرب من خلال السفر إلى قلعة أسستها فرانكشتاين في إحدى المقاطعات الألمانية لتعزز الوجود الخيالي - الواقعي المجدد من خلال شخصية ذلك العالم الذي يتسبب في ظهور وحش خارج عن السيطرة.

لعل ذلك مثال على تلك الشخصية الإشكالية التي لوحدها تستحق أن تدرس على نطاق واسع بسبب المساحة العريضة للانتشار التي حفلت بها وانتقالها إلى العديد من الثقافات وتجسيدها من خلال العديد من الأفلام والتجارب السينمائية وصولاً إلى التجارب السينمائية الأوروبية والأمريكية وحتى اليابانية بل إن هنالك من توسع في رسم مسارات الشخصية من خلال ابتكار شخصية موزية مثل زوجة فرانكشتاين نفسه، لتؤسس للعشرات من المعالجات السينمائية لخيمته خيالية تقترب من الخرافة وتثقيت بالخيال العلمي.

النوع السينمائي الأكثر تأثيراً

انشغلت السينما منذ بداياتها بالموضوعات الأكثر إثارة لخيال المشاهد واجتذاباً له لرجح في دائرة من التساؤلات والترقب، وهو ما عزز الشغف بذلك النوع من الأفلام القائمة على الميثولوجيا والخرافات أو تلك التي يختلط بها السحر والإيهام البصري، ولا شك أن هذا النوع لاقى نجاحاً كبيراً في سوق الفيلم وجمهوراً عريضاً عاشقاً لهذا النوع. على أن الميزة الأساسية التي ميزت هذا النوع من الأفلام كذلك وصارت من متطلباتها أيضاً هي القدرة على الإقناع والتأثير في المشاهد، وخلاف ذلك تبدو تلك القصص والمشاهد التي تتم صناعتها مفبركة وخالية من عناصر الجذب والإقناع، وهو خطر يسهم في إفساد مثل هذا النوع عندما لا تتوفر له الإمكانيات الإنتاجية والتقنية الكافية.

ويصنف موقع أي.إم.بي.دي الشهير أفلاماً ذات الصيت من هذا النوع على أنها الأفلام الأكثر شعبية وأهمية في تاريخ السينما، ومنها مثلاً سلسلة "ملك الخواتم" التي حققت إيرادات إجمالية زادت على بليون دولار، وما تزال حتى الآن تدر أرباحاً على منتجها، وقد عرف المخرج النيوزيلندي بيتر جاكسون، مخرج هذه السلسلة على نطاق واسع في تأسيس مسار جديد في هذا النوع السينمائي ذي الإنتاج الضخم فضلاً عن التساؤلات التي يثيرها في ما يتعلق بعلم الميثولوجيا والأديان والأساطير والكنائس الخرافية وما إلى ذلك.

وفي هذا الصدد يؤكد الناقد مارك كوفين أن ميزة هذا النوع الفيلمي الفريدة أنه جمع على مدار تاريخ السينما الميثولوجيا الإغريقية والفرعونية والانتولوجيا واللاتينية والأسبوية والأفريقية في خليط مثير أوجد له المزيد من القاعدة على صعيد المشاهد والرواج التجاري.

هنا تم الإشغال بعمق على ما نسميه الأزمنة المفقودة والغامضة، إذ لا نعلم على وجه اليقين حقيقة تلك الأحداث وأرباطها بالوقائع أو بالتاريخ، ولهذا كانت جماليات الأزمنة المفقودة مما زاد في غموضها ومن ثم قدرتها على إثارة التساؤلات في أذهان المشاهدين. وتكتمل أعمال الروائية الإنجليزية الشهيرة جي.كي. رولينغ سلسلة الأفلام المأخوذة عن رواياتها ذات الصيت هاري بوتر التي حققت هي الأخرى منذ إطلاقها في العام 2001 وحتى اليوم أكثر من ثمانية بلايين دولار من الإيرادات، وعلى خلاف سلسلة "ملك الخواتم" فقد تراوح أربعة من المخرجين على إخراج هذه السلسلة حيث أخرج كريس كولومبوس أول جزئين فيما أخرج ديفيد ييتس الأجزاء الأربعة الأخيرة منها.

وهنا أيضاً ثمة تساؤلات تتعلق بجماليات الإخراج والشكل السينمائي الذي جعل من هذه السلسلة أيقونة مرتبطة بجبل شارب بشكل وثيق وبهاري بوتر، لكننا سوف نتنقل من خلال هذه السلسلة إلى ركن آخر وشكل مختلف في المعالجة الفلمية وهو المرتبط بالسحر والقدرة الخارقة، فضلاً عن تعميق المكان وتجنيزه من خلال التأكيد على البيئة الإنجليزية والأجواء والحياة اليومية والشخصيات المرتبطة بها. ومن جانب آخر فقد رسخت هذه السلسلة على الرغم من قاعدتها الميثولوجية والسحرية ذلك الأساس الموضوعي الراسخ المرتبط بالصراع بين الخير والشر فضلاً عن استخدام القدرات الخارقة التي سادت الفيلم وللاحظنا هنا المساحة العريضة للإيهام البصري وهو ما ينطبق على سلسلة ملك الخاتم من خلال مشاهد الطبيعة المذهلة.

في المقابل إذا توقفنا عند البعد الإنساني الذي يرتبط بالشخصيات الموقدة فهو في الواقع العنصر الأكثر أهمية الذي جعلها أكثر قرباً من الجمهور في كونها على الرغم من قدراتها الفائقة إلا أنها ملامسة لحاجات الآخرين ومتعاطفة ومتفاعلة معهم وذلك سر من أسرار الشعبية الواسعة التي تتمتع بها والذي زاد من نجاحها على الشاشات وجعل منها أيقونات لا تنسى.

## «رحلة بحرية في الغابة» مغامرة في الأمازون بحثاً عن عشبة الخلود السريّة

والت ديزني تعود إلى جمهورها بالفانتازيا والمغامرات المثيرة



غزارة الصورة وجماليات المكان

الغابوية بين حين وآخر وقد استندت في ذلك إلى القصة الأصلية لوالد ديزني التي حملت ذات الاسم، ومن خلال ذلك كان هناك نوع من التوازن المنطقي بين اندفاع الشخصيات لإستجلاء أسرار تلك العشب وما يحيط بها من مغامرات مميّة وبين الدراما المتصاعدة والتي يقودها الأمير جواكيم المتحير في قدرات ليلى وقياها بكل تلك المغامرات والنجاة من العديد من المصاعب والعقبات ببراعة.

هنا كانت حركات الكاميرا وتنوع الزوايا ومستويات التصوير والذخع السينمائية علامات فارقة في هذا الفيلم، وحققت بذلك تكاملاً بين قيمته الاستثنائية والفانتازية وبين الدراما الفلمية. من جهة أخرى فقد انطبعت العديد من صفات أفلام المغامرات التي ميزت مسيرة والد ديزني في هذا الفيلم مع أن العديد من النقاد ربطوا بين فكرة وموضوع ومعالجة الفيلم مع مثال مقابل وهو فيلم "قراصنة الكاريبي"، وأنه لم يرتق إلى مستوى ذلك الفيلم لجهة المغامرات البحرية مع أن الفيلم يبدو ذا سمات مختلفة، ورعونته وملاحقته ليلى والت ديزني المميز والإيمان في استخدام غزارة الصورة وإبراز جماليات المكان وخاصة البيئة الكثيفة بتفاصيلها فضلاً عن تلك المشاهد المتميزة لشوارع لندن في عام 1917 وهو التاريخ الذي يفترض أن أحداث الفيلم وقعت فيه.

في مسابقات البافتا والغولدن غلوب وفازت بجوائز عدة من العديد من المهرجانات، ولعل هذا الدور يبدو مختلفاً تماماً عن مجمل مسيرتها فهي لم تعرف بأدور الكوميديا والحركة، وظلت صورتها المنطوية مرتبطة بالأدوار الاجتماعية ذات الطابع النفسي والإثارة والترقب.

غزارة الصورة

إذا نظرنا ملياً في فكرة الأسطورة والخرافة التي بنيت عليها فكرة الفيلم، فإنها في الواقع كرسيت البطولة الفردية لكل من ليلى وفرانك في مقابل تردد شقيق ليلى الذي لم يكن قد تحسب لكل هذه المفاجآت المتتالية والخطر المحدق به في تلك الرحلة عبر غابات الأمازون.

في المقابل ومن أجل التوازن الدرامي فقد زج المخرج بشخصيات أخرى تكمل شخصية ليلى وفرانك المغامرتين، وهما الأمير جواكيم (الممثل جيس بليمونس) ونيلو (الممثل بول جياماتي) وكلاهما برعا في إثراء المشاهد التي تحقق ذلك التوازن وخاصة مع اندفاع جواكيم ونرجسيتها ورعونته وملاحقته ليلى لاعتراض مهمتها والخوض معها في مشاهد مصنوعة بعناية فائقة وملبنة بالحركة.

من هنا سعى فريق كتابة القصة والسيناريو، المكون من سبعة أشخاص، إلى تكثيف تلك الدراما وبت الحكبات

انتزاع رأس السهم السحري من مالكه، ومن ثم السفر إلى منطقة الأمازون وهناك تبدأ المغامرة.

يكمل شخصية ليلى بوصفها الشخصية الرئيسية الممثل الشهير مقتول العضلات دواين جونسون، وهو في هذا الفيلم يقوم بدور الكابتن فرانك الذي أمضى حياته مغامراً مكملاً لدور والده وعارفاً بأسرار غابات الأمازون، وهكذا يوافق على المضي في الرحلة بصحبة ليلى وشقيقها.

على صعيد المشاهد التأسيسية فقد حفل الفيلم بالكثير منها وهي العامرة بالتفاصيل التي تظهر جماليات البيئة الشاسعة الطبيعية بأزهارها ونباتاتها القاتلة وطيورها وأفاعيها، وصولاً إلى مشاهد النزال مع النمر الذي ينتهي بانتصار الكابتن فرانك.

اعتمد المخرج خلال ذلك وبكثافة على مشاهد الحركة وعلى المفاجآت غير المتوقعة مع مسحة متمعة من الطرافة والكوميديا التي برعت فيها الممثلة البريطانية المخضرمة إيميلي بلونت، التي سبق وشاهدناها في العشرات من الأفلام الناجحة كان آخرها فيلم "مكان صامت" الذي يعرض حالياً عبر منصة نتفليكس، وقبلها أفلام مثل "فناة في القطار" و"حافة الغد" و"الحلقي" و"فيكتوريا الصغيرة" و"الرجل الذئب" و"الهدف البري" وغيرها من الأفلام. وسبق ورشحت للعديد من الجوائز

المغامرات المزوجة بالفانتازيا كانت وما تزال من الأنواع السينمائية التي تحتل مساحة واسعة من الاهتمام والتفاعل من طرف جمهور السينما، وهو ما شجع شركات الإنتاج السينمائي للمضي في إنتاج هذا النوع من الأفلام، وخاصة ذلك النوع القائم على الإيهام البصري والإمكانات الإنتاجية العالية، على غرار فيلم "رحلة بحرية في الغابة".

طاهر علوان  
كاتب عراقي

تمضي والت ديزني في تقديم أفلامها للجمهور العريض هذا العام، من خلال فيلمها "رحلة بحرية في الغابة" للمخرج جوام كولين سير، وهو الفيلم الذي يكمل ثمانية أفلام سبق وقدمتها هذه الشركة العملاقة تراوحت ما بين الفانتازيا والدراما الاجتماعية والنفسية وأفلام الحركة والإثارة.

في هذا الفيلم هناك مساحات واسعة للمغامرة والفانتازيا، إذ تستند قصة الفيلم إلى أسطورة هي أقرب إلى الخرافة والمغامرة، بوجود نوع من الزهور أو النباتات في عمق غابات الأمازون لها القدرة على شفاء جميع الأمراض، وكانها عشبة الخلود التي تستوجب تلك المغامرة.

المفاجآت والكوميديا

تقع أحداث الفيلم بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، وما هو جاك (الممثل ماركوغر هوتون) وشقيقته الدكتور ليلى (الممثلة إيميلي بلونت) سعيان للحصول على أسرار المغامرين السابقين، الذين تظهر لقطات سريعة كيف انتهى بهم الأمر بعد المغامرة ومحاولتهم انتزاع السر من إحدى القبائل البدائية التي تعيش في الأمازون، وكيف انتهى الأمر بهذه الأخيرة إلى أن تحالفت مع كائنات الغابات وأجهزت على أولئك المغامرين.

الفيلم اعتمد بكثافة على مشاهد الحركة وعلى المفاجآت غير المتوقعة مع مسحة متمعة من الطرافة والكوميديا

تتجه ليلى وشقيقها للقيام بالمهمة، وخلال ذلك سوف نشهد العديد من مشاهد الحركة التي تظهر براعتها في

## الجماهير ما تزال بانتظار الأبطال المنقذين

على الآخرين، أما وضع مسطرة الواقع في إعادة تشكيلها فتك قصة أخرى لا يريد السواد الأعظم من المتلقين التوقف عندها.

واقعا هناك ما يمكن أن نسميه بالاشتقاقات الموازية من خلال الأبطال الواقعيين الأقل من حيث القدرات الخارقة والذين يتمتعون بخواص كارزمية تجعل منهم أكثر قرباً من الجمهور العريض وفي ذلك عودة إلى الشخصيات الدرامية المعتادة ولكن المنقذة أو تلك التي تنصير للخير في مواجهة الشر، وهذا نموذج سائد ومتكرر في التجارب السينمائية الأكثر واقعية.

في المقابل إذا توقفنا عند البعد الإنساني الذي يرتبط بالشخصيات الموقدة فهو في الواقع العنصر الأكثر أهمية الذي جعلها أكثر قرباً من الجمهور في كونها على الرغم من قدراتها الفائقة إلا أنها ملامسة لحاجات الآخرين ومتعاطفة ومتفاعلة معهم وذلك سر من أسرار الشعبية الواسعة التي تتمتع بها والذي زاد من نجاحها على الشاشات وجعل منها أيقونات لا تنسى.

والذين بإمكانهم إصلاح عوجاج العالم المحيط وفرض إرادة ما متغيرة وظرفية مرتبطة بالمكان والشخصيات التي تعيش في ذلك المجتمع.

أنفقت هوليوود منذ ذلك التاريخ مليارات الدولارات وجنت المليارات على هذا النموذج الخارق الذي لم تفلح أي ثقافة أخرى في أن تنتج مثيلاً أو شبيهاً له، حتى صار ذلك الكائن الاستثنائي أيقونة مترجمة تنداولها الحشود بالعشرات من اللغات حول العالم. وبسبب هذه القاعدة من القبول والنجاح ما لبثت هوليوود نفسها أن بنت على ذلك مؤسسة لنوع من السلاسل التي لا تكاد تنتهي من هذا النوع، ومنها مثلاً سلسلة السوبرمان والرجل الخفاش والرجل الحديدي والرجل النملة وكابتن أميركا وغيرها في تراكم لا يكاد ينتهي وصولاً إلى المرأة الخارقة التي شاهدنا آخر إنجازاتها من خلال الشخصية التي جسدها الممثلة الأميركية سكارليت جوهانسون في فيلم الأرملة السوداء الذي يعرض في دور السينما والمنصات الرقمية الآن.

هذا التنوع والغزارة في إنتاج هذا النوع وتبنيه ما يزال يشبع نهم جمهور عريض هو أشد فناعة بهؤلاء الأبطال الخياليين الذين لا مثيل لهم ولا نظير، عليها وإظهار قدراتها الفائقة والمتفوقة

الخاص العاشق للمغامرات والجسد للقدرة الخارقة.

أنفقت هوليوود منذ ذلك التاريخ مليارات الدولارات وجنت المليارات على هذا النموذج الخارق الذي لم تفلح أي ثقافة أخرى في أن تنتج مثيلاً أو شبيهاً له، حتى صار ذلك الكائن الاستثنائي أيقونة مترجمة تنداولها الحشود بالعشرات من اللغات حول العالم. وبسبب هذه القاعدة من القبول والنجاح ما لبثت هوليوود نفسها أن بنت على ذلك مؤسسة لنوع من السلاسل التي لا تكاد تنتهي من هذا النوع، ومنها مثلاً سلسلة السوبرمان والرجل الخفاش والرجل الحديدي والرجل النملة وكابتن أميركا وغيرها في تراكم لا يكاد ينتهي وصولاً إلى المرأة الخارقة التي شاهدنا آخر إنجازاتها من خلال الشخصية التي جسدها الممثلة الأميركية سكارليت جوهانسون في فيلم الأرملة السوداء الذي يعرض في دور السينما والمنصات الرقمية الآن.

هذا التنوع والغزارة في إنتاج هذا النوع وتبنيه ما يزال يشبع نهم جمهور عريض هو أشد فناعة بهؤلاء الأبطال الخياليين الذين لا مثيل لهم ولا نظير، عليها وإظهار قدراتها الفائقة والمتفوقة

لعلها نزعة فطرية تؤسس كل هذا الولوج بالأبطال المنقذين الذين تنتظرهم الجموع لكي يظهروا قدراتهم الاستثنائية، فيصحبوا الموازين أو يقلبونها في وسط شبه عاجز عن القيام بذلك إلا من طرف الأبطال استثنائيين. لم تكن الشاشات بعيدة عن هذا الولوج بل إنها غذته على مدى عقود طويلة وبذلك أنتجت سلسلة طويلة من الأبطال الخارقين الذين وظفتهم هوليوود بشكل خاص حتى صارت عندهم القدرة على اجتياز جميع العقبات وحتى عبور الأزمنة وصولاً إلى التحليق في الأفق والقفز من أعلى المباني إلى ما شأوا من أماكن من أجل إتمام المهمة.

بالطبع سوف يتم التركيز في الغالب على القدرات الخارقة من الناحية الفيزيائية، الأبطال مفتولي العضلات ونودي القدرات الخاصة أشبعت بهم سلسلة مارفيل الشاشات الهوليوودية، مغامرات الكابتن مارفيل والسوبرمان غمرت الشاشات إبان وبعد الحرب العالمية الثانية، والغاية هي تمجيد الذات الأميركية المخفوقة فضلاً عن تأسيس نوع فلمي أوجد له جمهوره